وعُـرْوَةُ مـاتَ مَـوْتـاً مُـسْـتَـريـحـاً
وهـا أَنَـذا أَمـوتُ بِـكُـلِّ يَـوْمِ (١)

٢١٦
دلال غانية

[الكامل]

وقَـصـيـرَةِ الأَيّـامِ وَدَّ جَـلـيـسُـهـا
لَـوْ بـاعَ مَـجْـلِـسَـهـا بِـفَـقْـدِ حَـمـيـمِ (٢)
مِنْ مُـحـذِيـاتِ أَخي الـهَـوَى غُـصَـصَ الـجَـوَى
بِـدَلالِ غـانِـيَـةٍ ومُـقْـلَـةِ رِيـمِ (٣)
صَـفْـراءُ مِـنْ بَـقَـرِ الـجِـواءِ كـأَنَّـمـا
تَـرَكَ الـحَـيـاءُ بـهـا رُداعَ سَـقِـيـمِ (٤)

= كان يحبّ ابنة عمّ له اسمها «عفراء» نشأ معها في بيت واحد، . . . ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه. . ومات نحو ٣٠هـ= نحو ٦٥٠م. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢٣٧، مصارع العشاق: ١٣٢. ولقد صار ذكر عروة على كلّ لسان وطار في الآفاق، وتتوالى الأجيال، جيلاً بعد جيل، وذكره لا يزال حيًّا مع أنّه قضى منذ زمن بعيد.

(١) كان الموت بالنسبة لعروة راحة من عذاب الحبّ، ولا يزال الشاعر يعانيه يوماً بعد يوم، ولم يعرف للراحة طعماً.

(٢) و (٣) يتمنّى الشاعر حبيبة تنثر أطراف السعادة على قلب من تحبّ بحديث عذب كأنه الماء الزلال؛ ففي هذه الحالة يبغي جليسها لو يشير بها بفقد عزيز على قلبه. فتلك يُفتتن بها أخو الهوى بما أوتيت من لباقة وفن أحاديث الحبّ وألوانها فيتجرّع غصص الهوى دلالاً وفتنة وجمالاً ورقّة من عينيها الساحرتين كعيني ظبية.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٨: ١٢٣ مادة (ردع) «. . . وقد رُدِع من مرضه. الرُّداع: كالرُّدْع، والرُّداع: الوجع في الجسد أجمع؛ قال قيس بن معاذ مجنون بني عامر: . . . ترك الحياة. . .» ورد «الحياة» بدلاً من «الحياء» ورواية اللسان أكثر انسجاماً لمعنى البيت ممّا ورد في الديوان. والجِواء: الوادي. هي صفراء شبيهة بقر الوادي الوحشي لم تعتد رؤية الغرباء، وهي لما عليه من حياء وخفر كأن بها بقايا مرض لا يزال يعاودها بين الحين والآخر.